المبحث السادس

ما قيل من الشعر في غزوة بني قريظة [١]

شِعْرُ حَسَّانَ ﷺ فِي يَوْمِ بَنِي قُرَيْظَةَ وَبُكَاءُ ابْنِ مُعَاذٍ ﷺ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ﷺ فِي يَوْمِ بَنِي قُرَيْظَةَ يَبْكِي سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ ﷺ وَيَذْكُرُ حُكْمَهُ فِيهِمْ:

لَقَدْ سَجَمَتْ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي عَبْرَةٌ ... وَحُقَّ لِعَيْنِي أَنْ تَفِيضَ عَلَى سَعْدِ [٢]

قَتِيلٍ ثَوَى فِي مَعْرَكٍ فُجِعَتْ بِهِ ... عُيُونٌ ذَوَارِي الدَّمْعِ دَائِمَةُ الوَجْدِ [٣]

عَلَى مِلَّةِ الرَّحْمَنِ وَارِثَ جَنَّةٍ ... مَعَ الشُّهَدَاءِ وَفْدُهَا أَكْرَمُ الوَفْدِ

فَإِنْ تَكُ قَدْ وَدَّعْتَنَا وَتَرَكْتَنَا ... وَأَمْسَيْتَ فِي غَبْرَاءَ مُظْلِمَةِ اللَّحْدِ [٤]

فَأَنْتَ الَّذِي يَا سَعْدُ أُبْتَ بِمَشْهَدٍ ... كَرِيمٍ وَأَثْوَابِ المَكَارِمِ وَالحَمْدِ

بِحُكْمِكَ فِي حَيَّيْ قُرَيْظَةَ بِالَّذِي ... قَضَى اللهُ فِيهِمْ مَا قَضَيْتَ عَلَى عَمْدِ

فَوَافَقَ حُكْمَ اللهِ حُكْمُكَ فِيهِمُ ... وَلَمْ تَعْفُ إِذْ ذُكِّرْتَ مَا كَانَ مِنْ عَهْدِ

فَإِنْ كَانَ رَيْبُ الدَّهْرِ أَمْضَاكَ فِي الأُلَى ... شَرَوْا هَذِهِ الدُّنْيَا بِجَنَّاتِهَا الخُلْدِ

فَنِعْمَ مَصِيرُ الصَّادِقِينَ إِذَا دُعُوا ... إِلَى اللهِ يَوْمًا لِلوَجَاهَةِ وَالقَصْدِ

شِعْرُ حَسَّانَ ﷺ فِي بُكَاءِ ابْنِ مُعَاذٍ وَغَيْرِهِ:

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ﷺ أَيْضًا، يَبْكِي سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ ﷺ، وَرِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الشُّهَدَاءِ، وَيَذْكُرُهُمْ بِمَا كَانَ فِيهِمْ مِنَ الخَيْرِ:

أَلَا يَا لَقَوْمِي هَلْ لِمَا حُمَّ دَافِعٌ ... وَهَلْ مَا مَضَى مِنْ صَالِحِ العَيْشِ رَاجِعُ [٥]

تَذَكَّرْتُ عَصْرًا قَدْ مَضَى فَتَهَافَتَتْ ... بَنَاتُ الحَشَى وَانْهَلَّ مِنِّي المَدَامِعُ [٦]

صَبَابَةَ وَجْدٍ ذَكَّرَتْنِي أَحِبَّةً ... وَقَتْلَى مَضَى فِيهَا طُفَيْلٌ وَرَافِعُ [٧]

---

(١) السيرة لابن هشام ٢/ ٢٦٩-٢٧٣.

(٢) سجمت: سالت.

(٣) ثوي: أقام. والمعرك: موضع القتال. ذواري الدمع: تسكبه. والوجد: الحزن.

(٤) يريد: «بالغبراء» القبر. اللحد: ما يشق للميت في جانب القبر.

(٥) حم: قدر (بالبناء للمجهول فيهما).

(٦) تهافتت: سقطت بسرعة. بنات الحشى: القلب وما اتصل به. انهل: سال وانصب.

(٧) الصبابة: رقة الشوق.

وَسَعْدٌ، فَأَضْحَوْا فِي الجِنَانِ وَأَوْحَشَتْ ... مَنَازِلُهُمْ فَالأَرْضُ مِنْهُمْ بَلَاقِعُ (١)
وَفَوْا يَوْمَ بَدْرٍ لِلرَّسُولِ وَفَوْقَهُمْ ... ظِلَالُ المَنَايَا وَالسُّيُوفُ اللَّوَامِعُ
دَعَا فَأَجَابُوهُ بِحَقٍّ وَكُلُّهُمْ ... مُطِيعٌ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَسَامِعُ
فَمَا نَكَلُوا حَتَّى تَوَلَّوْا جَمَاعَةً ... وَلَا يَقْطَعُ الآجَالَ إِلَّا المَصَارِعُ (٢)
لِأَنَّهُمْ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً ... إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّبِيُّونَ شَافِعُ
فَذَلِكَ يَا خَيْرَ العِبَادِ بَلَاؤُنَا ... إِجَابَتُنَا اللهَ وَالمَوْتُ نَاقِعُ (٣)
لَنَا القَدَمُ الأُولَى إِلَيْكَ وَخَلْفَنَا ... لِأَوَّلِنَا فِي مِلَّةِ اللهِ تَابِعُ (٤)
وَنَعْلَمُ أَنَّ المُلْكَ للهِ وَحْدَهُ ... وَأَنَّ قَضَاءَ اللهِ لَا بُدَّ وَاقِعُ

شِعْرٌ آخَرُ لِحَسَّانَ ﷺ فِي يَوْمِ بَنِي قُرَيْظَةَ:

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ﷺ أَيْضًا فِي يَوْمِ بَنِي قُرَيْظَةَ:

لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ مَا سَآهَا ... وَمَا وَجَدَتْ لِذُلِّ مِنْ نَصِيرِ (٥)
أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ كَانَ فِيهِ ... سِوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنِي النَّضِيرِ
غَدَاةَ أَتَاهُمْ يَهْوِي إِلَيْهِمْ ... رَسُولُ اللهِ كَالقَمَرِ المُنِيرِ
لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادَى ... بِفُرْسَانٍ عَلَيْهَا كَالصُّقُورِ (٦)
تَرَكْنَاهُمْ وَمَا ظَفِرُوا بِشَيْءٍ ... دِمَاؤُهُمْ عَلَيْهِمْ كَالغَدِيرِ
فَهُمْ صَرْعَى تَحُومُ الطَّيْرُ فِيهِمْ ... كَذَاكَ يُدَانِ ذُو العَنَدِ الفَجُورِ (٧)
فَأَنْذِرْ مِثْلَهَا نُصَحًا قُرَيْشًا ... مِنَ الرَّحْمَنِ إِنْ قَبِلَتْ نَذِيرِي (٨)

---

(١) بلاقع: قفار خالية.

(٢) نكلوا: رجعوا هائبين. المصارع: أي مصارع الذل.

(٣) بلاؤنا: اختبارنا. ناقع: ثابت.

(٤) القدم الأولى: أي السبق إلى الإسلام. خلفنا: أي آخرنا.

(٥) ماساها: يريد ما ساءها، فقلب، والعرب تفعل ذلك في بعض الأفعال، يقولون: رأى وراء، بمعنى واحد على جهة القلب.

(٦) الخيل المجنبة، هي التي تقاد ولا ترتكب. تعادي: تجري وتسرع.

(٧) تحوم: تجتمع حولهم محلقة. يدان: يجزي. العند: الخروج عن الحق.

(٨) النذير: الإنذار.

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ﷺ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ:

لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ مَا سَآهَا ... وَحَلَّ بِحِصْنِهَا ذُلٌّ ذَلِيلُ
وَسَعْدٌ كَانَ أَنْذَرَهُمْ بِنُصْحٍ ... بِأَنَّ إِلَهَكُمْ رَبٌّ جَلِيلُ
فَمَا بَرِحُوا بِنَقْضِ العَهْدِ حَتَّى ... فَلَاهُمْ فِي بِلَادِهِمُ الرَّسُولُ (١)
أَحَاطَ بِحِصْنِهِمْ مِنَّا صُفُوفٌ ... لَهُ مِنْ حَرِّ وَقْعَتِهِمْ صَلِيلُ (٢)

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ﷺ أَيْضًا فِي يَوْمِ بَنِي قُرَيْظَةَ:

تَفَاقَدَ مَعْشَرٌ نَصَرُوا قُرَيْشًا ... وَلَيْسَ لَهُمْ بِبَلْدَتِهِمْ نَصِيرُ (٣)
هُمْ أُوتُوا الكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ ... وَهُمْ عُمْيٌ مِنَ التَّوْرَاةِ بُورُ (٤)
كَفَرْتُمْ بِالقُرْآنِ وَقَدْ أُتِيتُمْ ... بِتَصْدِيقِ الَّذِي قَالَ النَّذِيرُ
فَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ ... حَرِيقٌ بِالبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ (٥)

شِعْرُ أَبِي سُفْيَانَ فِي الرَّدِّ عَلَى حَسَّانَ ﷺ:

فَأَجَابَهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ:

أَدَامَ اللهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعٍ ... وَحَرَّقَ فِي طَرَائِقِهَا السَّعِيرُ (٦)
سَتَعْلَمُ أَيُّنَا مِنْهَا بِنُزْهِ ... وَتَعْلَمُ أَيُّ أَرْضِينَا تَضِيرُ (٧)
فَلَوْ كَانَ النَّخِيلُ بِهَا رِكَابًا ... لَقَالُوا لَا مُقَامَ لَكُمْ فَسِيرُوا

شِعْرُ ابْنِ جَوَّالٍ فِي الرَّدِّ عَلَى حَسَّانَ ﷺ:

وَأَجَابَهُ جَبَلُ بْنُ جَوَّالٍ الثَّعْلَبِيُّ أَيْضًا، وَبَكَى النَّضِيرَ وَقُرَيْظَةَ، فَقَالَ:

أَلَا يَا سَعْدُ بَنِي مُعَاذٍ ... لِمَا لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ
لَعَمْرُكَ إِنَّ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ ... غَدَاةَ تَحَمَّلُوا لَهُوَ الصَّبُورُ

---

(١) فلاهم: قتلهم بالسيوف.
(٢) الصليل: الصوت.
(٣) تفاقد معشر: فقد بعضهم بعضًا، وهو دعاء عليهم.
(٤) بور: ضلال، أو هلكي.
(٥) سراة القوم: خيارهم. البويرة: موضع بني قريظة.
(٦) الطرائق: النواحي. السعير: النار الملتهبة.
(٧) النزه: البعد. تضير: تضر.

فَأَمَّا الخَزْرَجِيُّ أَبُو حُبَابٍ فَقَالَ لِقَيْنُقَاعٍ لَا تَسِيرُوا
وَبُدِّلَتْ المَوَالِي مِنْ حُضَيْرٍ أُسَيْدًا وَالدَّوَائِرُ قَدْ تَدُورُ (١)
وَأَقْفَرَتْ البُوَيْرَةُ مِنْ سَلَامٍ وَسَعْيَةَ وَابْنِ أَخْطَبَ فَهْيَ بُورُ
وَقَدْ كَانُوا بِبَلَدِهِمْ ثِقَالًا كَمَا ثَقُلَتْ بِمَيْطَانَ الصُّخُورُ (٢)
فَإِنْ يَهْلِكْ أَبُو حَكَمٍ سَلَامٌ فَلَا رَثَّ السِّلَاحِ وَلَا دَثُورُ (٣)
وَكُلُّ الكَاهِنِينَ وَكَانَ فِيهِمْ مَعَ اللِّينِ الخَضَارِمَةُ الصُّقُورُ (٤)
وَجَدْنَا المَجْدَ قَدْ ثَبَتُوا عَلَيْهِ بِمَجْدٍ لَا تُغَيِّبُهُ البُدُورُ (٥)
أَقِيمُوا يَا سَرَاةَ الأَوْسِ فِيهَا كَأَنَّكُمْ مِنَ المَخْزَاةِ عُورُ (٦)
تَرَكْتُمْ قِدْرَكُمْ لَا شَيْءَ فِيهَا وَقِدْرُ القَوْمِ حَامِيَةٌ تَفُورُ

(١) الموالي: الحلفاء. حضير وأسيد: قبيلتان.
(٢) ميطان: جبل من جبال المدينة مقابل الشوران، به بئر ماء. (راجع معجم البلدان).
(٣) الرث: الخلق. الدثور: الدارس المتغير.
(٤) الكاهنان: حيان. الخضارمة: الأجواد الكرماء، الواحد: خضرم.
(٥) البدور: الشهور والدهور.
(٦) عور: جمع أعور.

المبحث السابع

خرائط غزوة بني قريظة

(١)

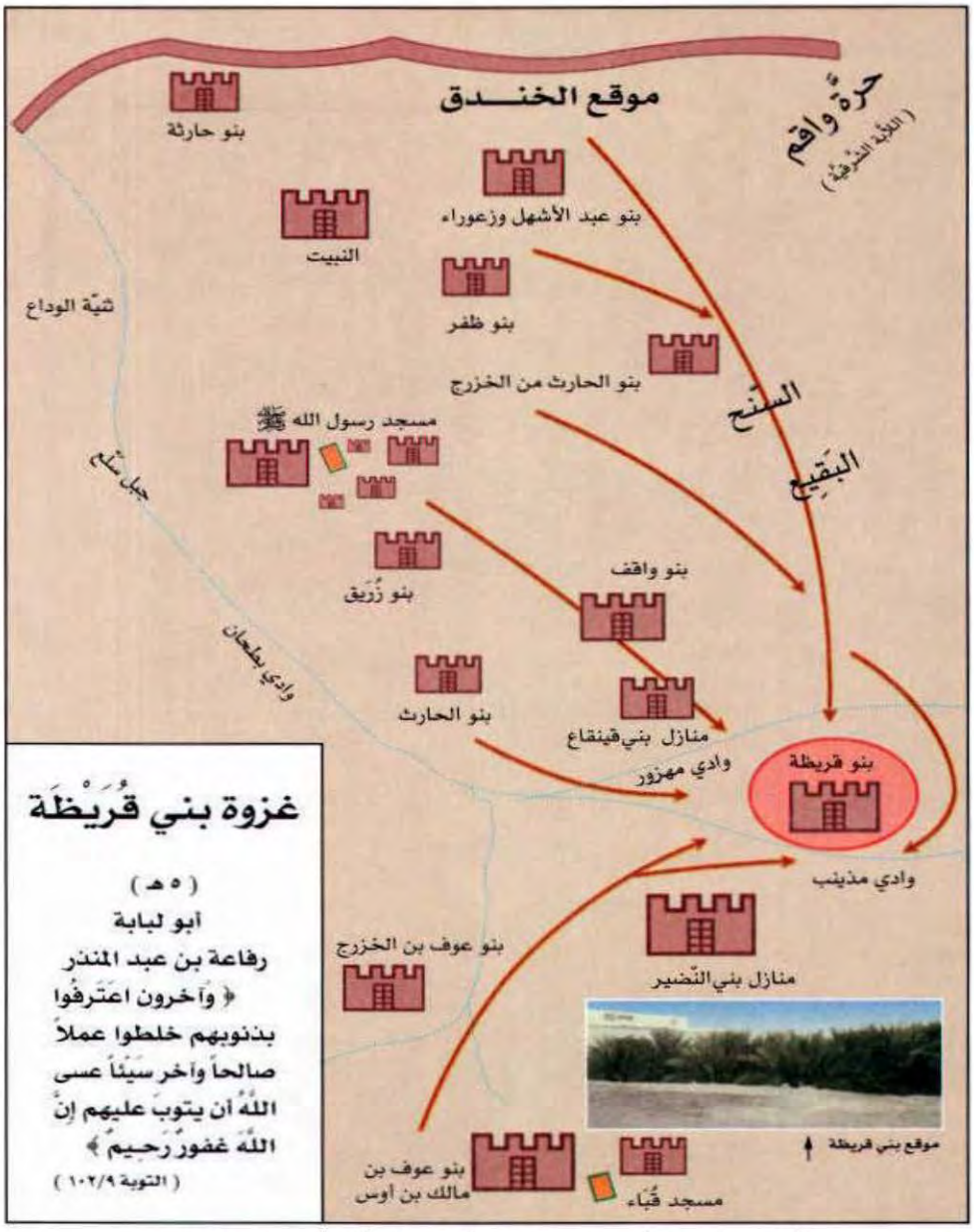

أطلس السيرة لأبي خليل ١٣٨، وأطلس القرآن لأبي خليل ٢٣٧.

(٢)

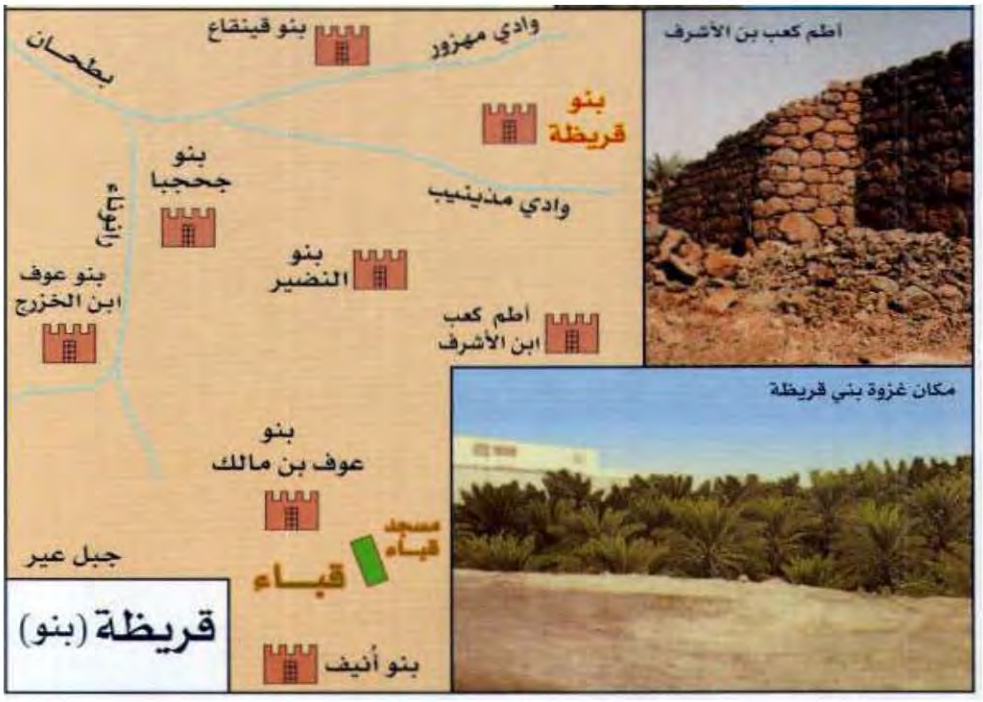

أطلس الحديث النبوي لأبي خليل ٣٠٧.

(٣)

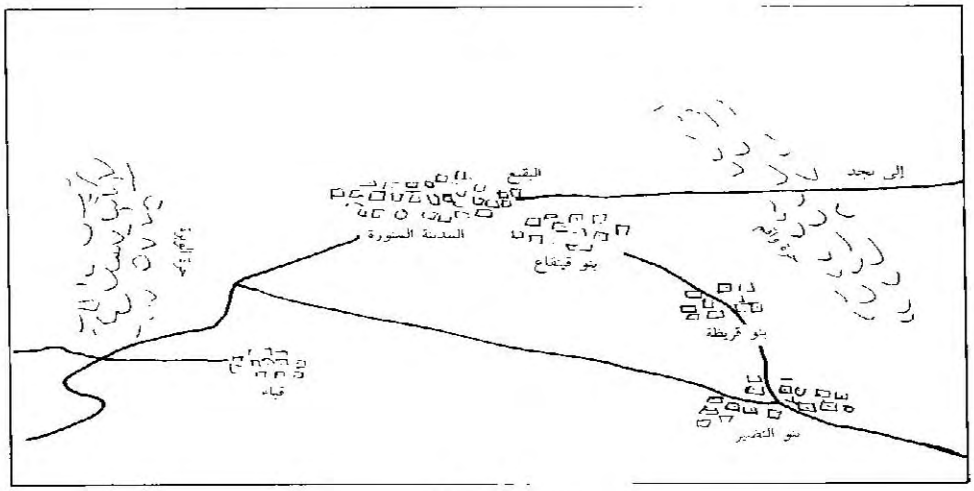

(خريطة رقم ٦)
اليهود المحيطون بالمدينة

قراءة سياسية للسيرة النبوية لقلعجي ١٨٤.

(٤)

الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ للمغلوث ١٧٦.

(٥)

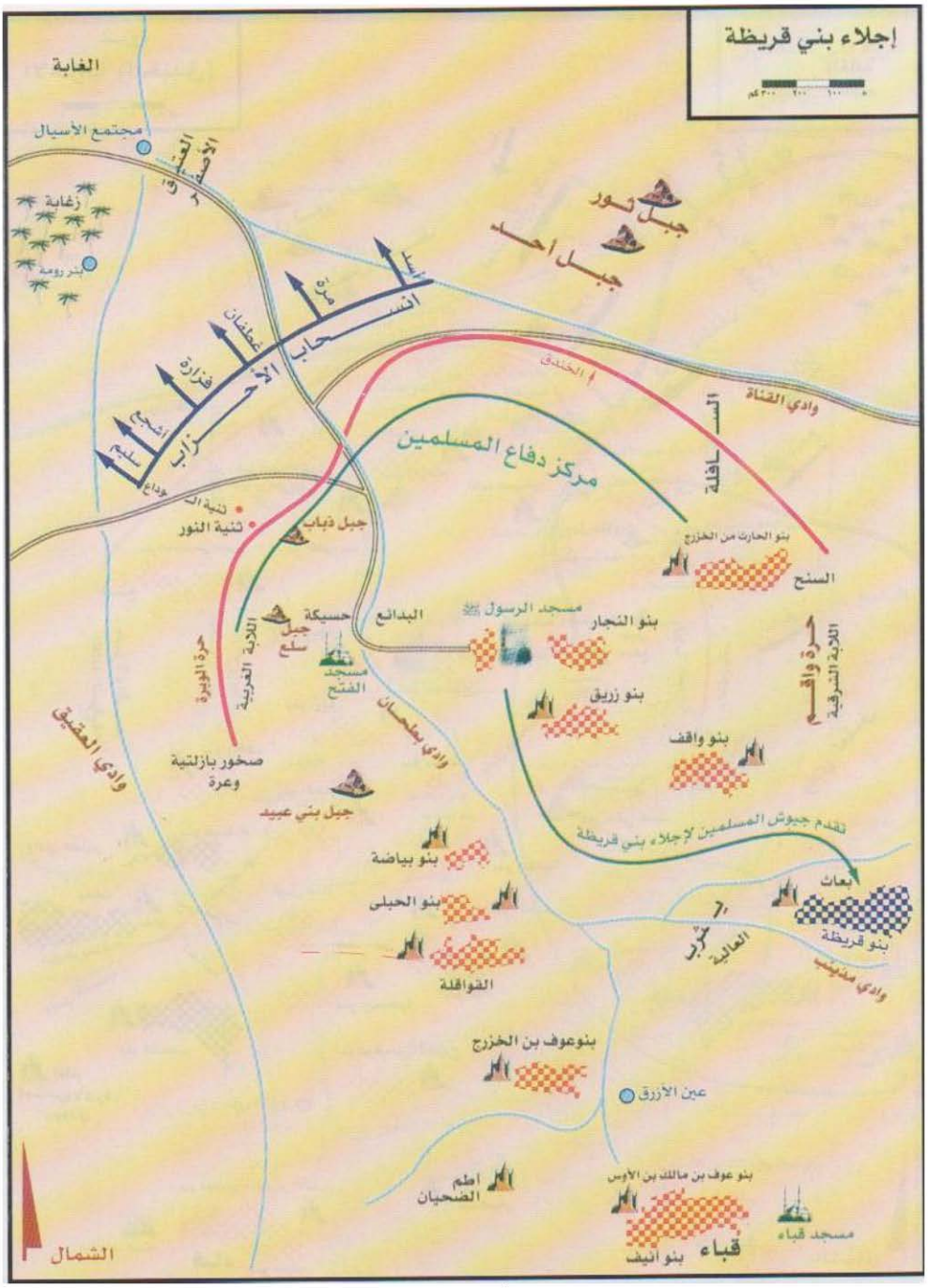

حدائق الأنوار لبحرق ٥٤٢.

(٦)

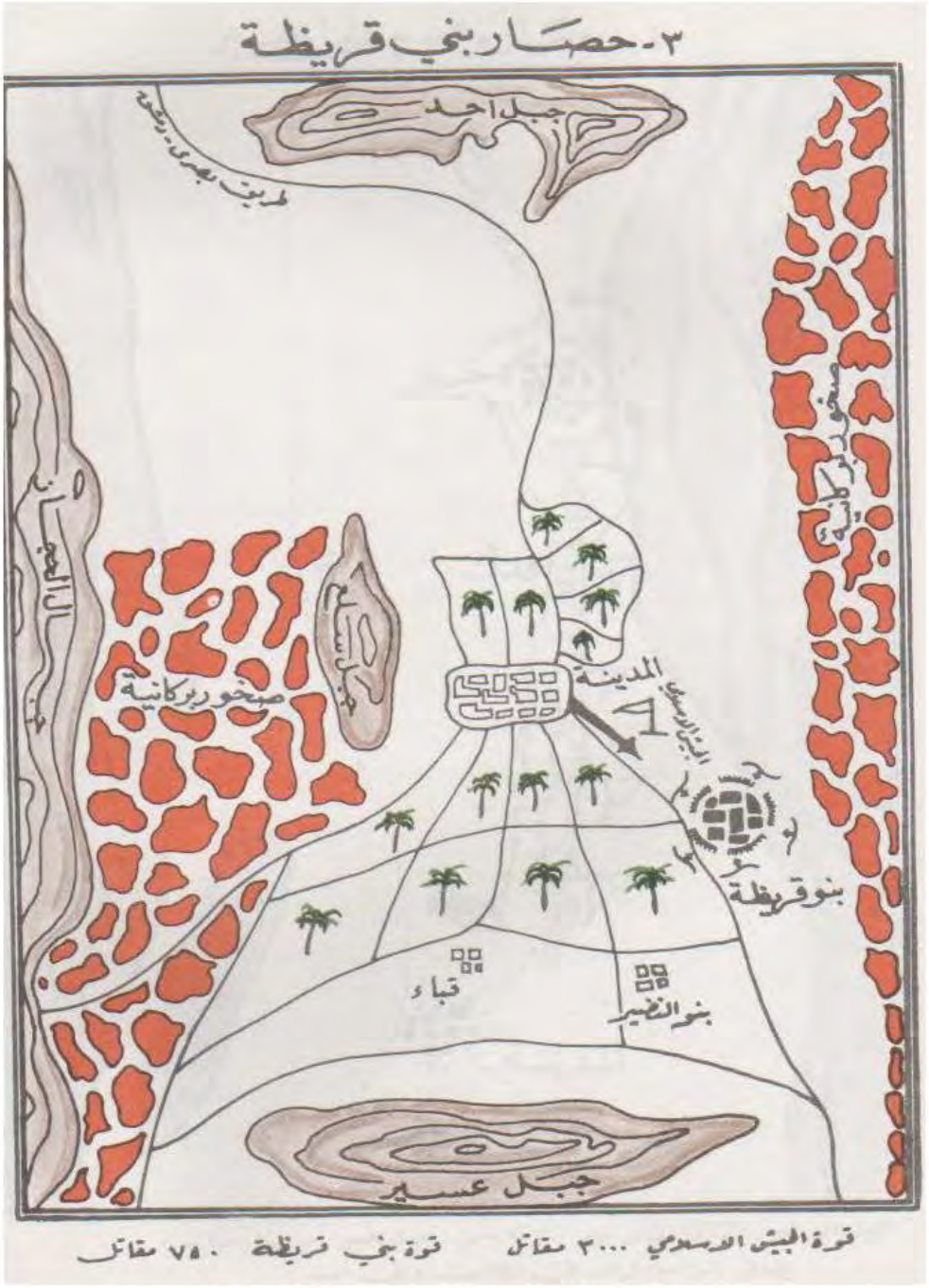

الإدارة العسكرية في حروب الرسول محمد ﷺ لوتر ٢٠٩.